

إسهامات العلماء المسلمين في علم التربية: تأسيسا، تنظيرا، ممارسة وتطويرا-العالم محمد بن سحنون (202هـ- 256هـ) نموذجا-

The contributions of Muslim scholars in educational sciences:  
Foundation, Theorizing, Practicing and Developing  
-The scientist Muhammad bin Sahnoun (202 AH- 256 AH) as a  
model

علي أجقو\*

جامعة باتنة1

pr.ajgou@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/26/26

تاريخ الاستلام: 2022/06/23

ملخص:

تدور أفكار هذه المقالة حول الإسهامات التي قدمها محمد بن سحنون على اعتبار أنه رائد التربية والتفكير التربوي، إذ لم يسبقه أحد في وضع أول كتاب مختص في التربية والفكر التربوي دون سواهما من مسائل فقهية، فلسفية أو مسائل أخرى عامة، حتى وإن كانت متصلة بقضايا التربية. من خلال كتابه بآداب المعلمين، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود علماء التربية المسلمين في إرساء نظريات تكوين النشء وتربيتهم، وإبراز أسباب الازدهار العلمي والثقافي الذي وصلته الحضارة الإسلامية عموما وفي بلاد المغرب خصوصا، سنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة: من هو محمد بن سحنون؟ ما مضمون كتابه آداب المعلمين؟ وما حجم إسهاماته وملاحظاته في التأسيس والتنظير في هذا الحقل المعرفي؟ وإلى أي مدى ساهمت آراؤه في تطوير علم التربية الإسلامي بخاصة وعلم التربية عامة؟

الكلمات المفتاحية: ابن سحنون؛ التربية؛ المتعلم؛ الطفل؛ التعليم؛ المناهج.

**Abstract :**

The ideas of this article revolve around the contributions made by Muhammad bin Sahnoun, as he is the pioneer of education and educational thinking, as no one was preceded by the first book specialized in educational and educational thought without other jurisprudential issues, philosophical

\* - المؤلف المراسل.

or other public issues, especially those related to education in general, Through his book, "Teachers' Literature, and this study aims to highlight the efforts of Muslim education scholars in establishing theories of the formation of young people and their upbringing, and highlighting the reasons for the scientific and cultural prosperity that the Islamic civilization reached in general and in Maghreb countries in particular, in this study we will try through this intervention knowledge: Who is Muhammad Bin Sahnoun? What is the content of his book The Etiquette of Teachers? What is the size of his contributions and observations in establishing and theorizing this cognitive field? And to what extent did his views contributed to the development of Islamic educational science in particular and the educational science in general?

**Keywords:** Ibn Sahnoun; Education; The learner; Child; education; Curricula..

#### 1- مقدمة :

لقد عرف المسلمون قيمة العلم، ومن ثمة انطلقوا يبحثون عنه في كل مكان وبكل السبل، تطبيقا لتعاليم الإسلام ورسالة نبي الإسلام محمد ﷺ. وبفضل هذا الإيمان الراسخ وتلك الروح البحثية تمكنوا من تأكيد حضورهم بجدارة واستحقاق في كل فن وفي كل فرع من فروع المعرفة النظري منها والتطبيقي على حد سواء.

لقد كان التراث الإسلامي العلمي الركيزة القوية التي اعتمدت عليه أوروبا في تحقيق نهضتها العلمية الشاملة، بل إن هذا التراث هو الذي أفرز ما يسمى عصر إحياء العلوم في العالم الغربي كله. غير أن المدارس للكثير من الكتابات الأوروبية يصاب بنوع من الذهول للتجاهل العمدي لصانعي هذا التراث وكأن لم يكن هناك مالك بن أنس، الجاحظ، ابن سينا، ابن زيد، ابن الجزري، الغافقي، القاسبي، الزرنوجي، الزهراوي، بن سحنون ابن زهر، ابن السني، ابن جماعة وغيرهم كثير، وإذا هم جانبوا الصواب عدوهم مجرد نقلة، اكتفوا بالترجمة، التبويب والتصنيف، بمعنى أنه، وفق منطقهم هذا، لم يكن لهم فضل، زيادة، ابتكار أو سبق.

لقد ساد الاعتقاد ردها من الزمن أن إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة العالمية اقتصر على مجال العلوم التطبيقية والأدبية وأن إسهاماتها في مجال العلوم التربوية قليل، ولكن توجه الباحثين إلى الاهتمام بهذا الجانب بدد هذا الاعتقاد وأبان بشكل ملفت أن إسهامات العلماء المسلمين في الميدان التربوي، على اختلاف منطلقاتهم الفقهية والفلسفية

ومدياتهم الجغرافية الممتدة من بلاد فارس إلى بلاد المغرب، لا تقل عن الجوانب الأخرى في قوتها، رصانتها وأصالتها وإبداعها، بمعنى أسبقيتها في التنظير، التأسيس والممارسة والتطوير : فالدارس الموضوعي لتراثهم التربوي المتخصص أو المتضمن، (رسالة المعلمين للجاحظ) ت 255هـ (آداب المتعلمين لمحمد بن سحنون) ت 256هـ، (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين والمتعلمين) للقاسبي ت 403هـ، (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) لابن جماعة ت 373هـ، (تهذيب الأخلاق) <sup>(1)</sup> لابن مسكويه ت 241هـ، (المدخل) لابن الحجاج العبدري ت 737هـ <sup>(2)</sup>، يجد مساهماتهم بارزة بقوة في هذا الشأن بما يسجل دون شك سبق بصمتهم، ريادتهم وإبداعهم المنقطع النظير على المستويات النظرية، التطبيقية والمنهجية، بمعنى مراعاة العلاقة بين مكونات العملية التعليمية الثلاثة: المدرس، والمتعلم، والمادة موضوع التدريس. ليس هذا فحسب، بل تمكنوا من مراعاة أمور كثيرة مثلت قواعد مهمة ومازالت من قبيل: الفروق الفردية، التدرج، التطبيق، التفاعل والمشاركة، العقاب، العلاقة بين المعلم والمتعلم وغيرها، دون ان ننسى مطالبهم بحق الصبيان في التعليم، مجانية التعليم وعدم الاختلاط وهي بدون شك من المسائل التي ما زالت تشغل بال التربويين حتى اليوم.

وبذلك يمكن القول إن هؤلاء العلماء غدوا بحق روادا أغنوا مجال علوم التربية بهذا الكم الهائل من النظريات العلمية، الملاحظات المهمة والقواعد المنهجية والعلمية التي ساعدت على رسم قواعد النظرية الإسلامية في التربية، التعليم والتعلم على نحو لا يختلف كثيرا على الذي نشاهده في عالمنا اليوم.

إن اختيارنا في هذه المداخلة الحديث عن الإسهامات التي قدمها محمد بن سحنون على اعتبار أنه رائد التربية والتفكير التربوي، إذ لم يسبقه أحد في وضع أول كتاب مختص في التربية والفكر التربوي في القرن الثالث الهجري دون سواهما من مسائل فقهية، فلسفية أو مسائل أخرى عامة، حتى وإن كانت متصلة بقضايا التربية، حيث عنون كتابه بـ"آداب المعلمين".

لقد أسهم محمد بن سحنون بكتابه المتخصص هذا في إبراز زيادة علماء المسلمين في علم التربية وأيضا تجلية النظرة التربوية في الإسلام حيث ما تزال آرائه التربوية القيمة سبيلاً أمثلاً في التربية والتعليم للحاضر والمستقبل، زيادة على أثره الإيجابي في أثر توجيه المعلمين وإرشاد المربين والأولياء على حد سواء في عصره والعصور التالية: فقد حدا حذوه واتبع نهجه القاسبي، ابن جماعة، ابن خلدون، ابن الأزرقي وغيرهم، دون إضافات كبيرة على ما جاء به رغم مرور فترة طويلة نسبياً.

سنحاول من خلال هذه المداخلة معرفة: من هو محمد بن سحنون؟ ما مضمون كتابه آداب المعلمين؟ وما حجم إسهاماته وملاحظاته في التأسيس والتنظير في هذا الحقل المعرفي؟ وإلى أي مدى ساهمت آراؤه في تطوير علم التربية الإسلامي بخاصة وعلم التربية بعامه؟.

### 1- إسهامات بعض العلماء المسلمين في المجال التربوي:

لقد حظيت العملية التربوية والتعليمية في الإسلام ومن المسلمين بما تستحقه من عناية واهتمام باعتبارها السبيل الرئيسي في تنشئة وتكوين الإنسان المسلم الفاعل، ومن ثمة لم يكن ما نالته بأقل مما نال الفقه، اللغة، الفلسفة وباقي العلوم الأخرى من الاهتمام. ومن الطبيعي، أن يكون لكل فرع معرفي من هذه المعارف ميدانه، مكوناته، ومعطياته المختلفة عن الآخر. وأيضاً علماؤه .

وسوف يقتصر حديثنا في هذا المجال باختصار على عالَمين أحدهما من المغرب وهو أبو الحسن القابسي والذي كتب في المجال التربوي من منطلقات فقهية، زيادة على كونه ينتمي لفئة لعبت دوراً مهماً في الحضارة الإسلامية وهي فئة العميان والثاني من المشرق أحمد بن مسكويه عصامي التكوين ذو المطلقات الفلسفية والذي يعد أول من وضع علم النفس التربوي وألف في علم التربية الأخلاقي، وأما الثالث فهو محمد ابن سحنون القيرواني رائد علم التربية الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري.

#### 1-1- أبو الحسن القابسي:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بالقابسي، ولد بالقيروان سنة 324هـ وبها تربى وتعلم وعلم، وبها مات ودفن سنة 402هـ، وكان شيخاً ضريراً<sup>(3)</sup> ويرجع نسب القابسي على الأرجح إلى قرية المعافرين<sup>(4)</sup> رحل القابسي إلى المشرق سنة 352هـ لأداء فريضة الحج، فأتاحت له رحلته هذه الاتصال بكبار شيوخ الحجاز ومصر، فسمع صحيح البخاري وفقه الإمام مالك على محدثين وفقهاء مرموقين مغاربة ومشاركة، ليعود بعدها إلى القيروان سنة 357هـ<sup>(5)</sup>، أي أن رحلته هذه دامت خمس سنوات.

وقد تصدى للتدريس وتخرج على يديه كثير من طلاب العلم من بلاد المغرب والأندلس في القرن الرابع الهجري، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبو عمران الفاسي، أبو القاسم اللبدي وأبو بكر عيسى السوسي<sup>(6)</sup>.

وكان القابسي عالماً ضريراً فقيهاً ورعاً، له مؤلفات كثيرة تصل إلى خمسة عشر مؤلفاً كلها في الفقه والحديث والمواعظ باستثناء مؤلف أفرده القابسي لشئون التعليم في الإسلام

وهو "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" وقد صنّفها في النصف الثاني من القرن الرابع. (7)

والكتاب أكثر حجما من كتاب "آداب المتعلمين" لابن سحنون وقد تأثر بما كتبه ونقل عنه في بعض الأحيان، كما نقل أيضا عن الفقهاء الذين أخذ عنهم ابن سحنون كابن القاسم وابن وهب إلا أن للقابسي فضل التوسع والاستفاضة في الأبواب والمعالجة (8)، ولم ينكر تأثره بابن سحنون.

#### 1-2-1- آراء القابسي وأفكاره التربوية:

تطرق القابسي في رسالته إلى الحديث عن تعليم الصبيان من حيث أغراضه ومناهجه وطرق تدريسه وأماكنه ومراحله، كما تناول عن بعض الأمور الخاصة بالمعلم، حيث يتناول في الباب الأول من رسالته فضل تعلم القرآن وتعليمه، وفي الباب الثاني من الرسالة. يجيب القابسي عما كان يشغل بال مخاطبه فيما يأخذ المعلمون عن المتعلمين، وما يصلح أن يعلم للصبيان مع القرآن ونحو ذلك، وفي الباب الثالث يتحدث عن التفاصيل المهنية والتشريعية المتعلقة بإجارة المعلم والهدايا المباحة ونحو ذلك (9).

#### 1-2-1- الغرض من التعليم:

يجعل القابسي من تعليم القرآن غرضا هاما لتعليم الصبيان: فالقرآن ضرورة لمعرفة الدين، إذ أن الصلاة لا تتم إلا بقراءة ما تيسر من القرآن وهي مفروضة على المسلمين لأنها ركن من أركان الدين. وهو يتفق مع غيره من علماء المسلمين في أن الغرض الأول من تعليم الصبيان هو معرفة دينه علما وعملا أو نظرا وتطبيقا وممارسة. ومن بين هؤلاء الغزالي.

#### 1-2-2- وجوب تعليم الصبيان:

يتعرض القابسي لقضية لم ترد عند ابن سحنون هي قضية القول بضرورة تعليم جميع الصبيان فتعليمهم واجب وجوبا شرعيا. وهو يدل على هذا الوجوب بوجوب معرفة القرآن والعبادات، وأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وهو بذلك يؤسس لمبدأ التعليم الإلزامي (10)، على الرغم من أن ابن سحنون كانت لديه نفس الفكرة ولكن لم يعبر عنها بالشكل الواضح الذي جاء به القابسي.

فيها. وقد استقر هذا المبدأ عند فقهاء المسلمين فيما بعد عندما أصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وتقتضي ضرورة تعليم الصبيان أن يكون الوالد مكلفا بتعليم ابنه بنفسه فإن لم يستطع فعليه أنه يرسله لتلقي العلم بالأجر فإذا لم يكن قادرا على ذلك قام التكليف أقرباؤه. فإذا عجز

الأهل عن نفقة التعليم قام بها المحسنون أو قام معلم الكتاب بتعليم الفقراء احتساباً لوجه الله، أو دفع لهم الحاكم أجر تعليمهم من بيت المال. وهكذا يتحقق تعليم كل المسلمين بصرف النظر عن الغني أو الفقير (11).

### 1-2-3- حق البنات في التعليم:

يعترف القابسي بحق البنات في التعليم انطلاقاً من أن التكاليف الدينية واجبة على الرجل والمرأة. وهو يتفق مع روح الإسلام الحقيقية التي جعلت من طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة على حد سواء. إلا أنه ذهب إلى عدم الخلط بين الصبيان والإناث وهو مبدأ سبق أن أكده ابن سحنون لاعتبارات أخلاقية لكن دون أن يحددها في علوم القرآن.

### 1-2-4- مواد الدراسة في الكتابات:

يذهب القابسي إلى أن الغاية الدينية هي التي تحدد العلوم التي يدرسها الصبيان، وأول هذه العلوم حفظ القرآن وقراءته وكتابته ونطقه وتجويده. وتعليم الحساب والمواد الأخرى في نظره ليس بشروط لازم، وهو يتفق مع ابن سحنون في هذا الرأي.

ويرتكز التعليم حسب القابسي على

### (أ) الدين أصل الأخلاق:

يعتبر القابسي الدين أصل الأخلاق، فالدين أساس التربية الخلقية في الإسلام. لذلك يجب أن يعمل التعليم على تهذيب الأخلاق وأساس الأخلاق عنده الضمير الخلقى الحي المستمد من الدين الذي يعتمد على ما ورد عن النبي ﷺ عندما سئل ما الإيمان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك" ويكون اكتساب الأخلاق عن طريق التعليم والقودة (12) ولذا يوصي المعلم بتوجيه الصبيان إلى العادات الحسنة وإبعادهم عن العادات الرذيلة. وأول الصفات الطيبة التي يتحلى بها الصبيان في نظره الطاعة وهي ليست واجبة عليهم نحو المعلم فحسب بل هي واجبة نحو الله والرسول وأولى الأمر، مصداقاً لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } (13) ومن الصفات الحميدة النظام، حيث أن الفوضى مفسدة للصبيان. ويقتضي النظام من الصبيان الانتظام في الحضور وعند الانصراف من الدرس والتحلي بالنظام في الدرس والأعمال المدرسية.

### (ب) الرفق بالصبيان:

أقر القابسي مبدأ عقاب الصبيان لكنه يترفق معهم تمشياً مع روح الإسلام التي تتسم بالرحمة والعفو، وينزل المعلم من الصبي منزلة الوالد، وطالبه بأن يكون رفيقاً به عادلاً في

عقابه غير متشدد فيه. ومن الرفق ألا يبادر المعلم إلى العقاب إذا أخطأ الطفل وإنما ينميه مرة بعد أخرى فإذا لم ينتصح لجأ إلى العقاب. وقد نهى القابسي عن استخدام أسلوب الحرمان من الطعام والشراب في العقاب، بل طلب من المعلم أن يترفق بالصبيان فيأذن لهم بالانصراف إلى تناول الغذاء من طعام وشراب ثم يعودون<sup>(14)</sup>. وهذا يعني أن الدراسة بالكتاب كانت تمتد إلى العصر.<sup>(15)</sup>

ونهى القابسي عن الانتقام في العقاب ولذا نهى المعلم عن ضرب الصبيان في حالة الغضب حتى لا يكون "ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه". وهو هنا لا يزيد الشيء الكثير على ما ورد في "آداب المتعلمين" لابن سحنون.

ورغم إقراره مبدأ العقوبة، إلا أنه جعل لها ضوابط من أهمها:<sup>(16)</sup>

- لا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب.
- أن يكون العقاب على قدر الذنب.
- ألا تكون في حالة الغضب وبدافع الانتقام، حتى لا يكون "ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه".<sup>(17)</sup>

- أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث، ويستأذن ولي الأمر فيما زاد عن ذلك.
- أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يوكله لواحد من الصبيان.
- أن يكون الضرب على الرجلين، ويتجنب الضرب على الوجه والرأس أو الأماكن الحساسة من الجسم.

- أن تكون آلة الضرب هي الدرة والفلقة، ويجب أن يكون عود الدرة رطباً مأموناً.

وهذه نفس الشروط تقريباً التي أشار إليها ابن سحنون.

#### 1-2-5- نظام الدراسة في الكتابات:

إن نظام الدراسة الذي أشار إليه القابسي هو النظام المتعارف عليه وهو يقوم على أساس الدراسة طول أيام الأسبوع باستثناء يوم الجمعة والنصف الثاني من يوم الخميس، ويخصص مساء الأربعاء وأول يوم الخميس للمراجعة والتدقيق من جانب المعلم للصبيان، وتكون الدراسة في أول النهار حتى الضحى مخصصة للقرآن الكريم ومن الضحى إلى الضحى إلى الظهر لتعليم الكتابة، وعند الظهر ينصرف التلاميذ لتناول الغذاء ثم يعودون بعد صلاة الظهر حيث يدرس الصبيان فيما يتبقى من النهار بقية العلوم كالنحو والحساب والشعر. ويتفق مع ابن

سحنون في النهي عن تعليم غير المسلمين في الكتاتيب والنهي أيضاً عن تعليم أبناء المسلمين في المدارس النصرانية، ومن الواضح الأساس الذي بني عليه هذا النهي.<sup>(18)</sup>

### 1-2-6- شروط ممارسة المعلم للتعليم:

لم تكن هناك شروط يسمح للمعلم بناء عليها بمزاولة مهنة تعليم الصبيان في الكتاتيب: فالأمر يعتمد على الشعور بالقدرة، فمن آنس في نفسه المقدرة على التعليم جازله ذلك، وقد اشترط القابسي في المعلم معرفة القرآن والنحو والشعر وأيام العرب إلى جانب شخصيته الدينية وسمعته الطيبة. وهو بهذا يتفق مع ابن سحنون ويتفق معه أيضاً في مطالبة المعلم بعدم الانشغال عن تعليم الصبيان وعدم طلب الهدايا منهم أو إرسال تلاميذهم في قضاء حوائجهم والحصول على طعام باسمهم في مناسبات الأفراح أو إحضار الطعام والحطب من بيوتهم. ولا يجوز للمعلم أن يترك عمله للصلاة على الجنازة أو السير فيها أو عيادة المرضى أو حضور شهادة البيع والنكاح.

وربما من هنا جاءت فكرة عدم قبول شهادة معلم الصبية<sup>(19)</sup> لا لنقص فيه ولكن لأنه منهي عن الانشغال عن التعليم وهو واجبه بأعمال أخرى.

ومن الواضح أوجه الاتفاق والشبه الكبير بين ما يقول القابسي وما ذهب إليه ابن سحنون. وكلاهما يتفقان أيضاً على أن يأخذ المعلم أجراً نظير عمله. وأعطى القابسي للمعلم سلطة كبيرة على الصبي تساوي سلطة الوالد، ولكنه حمل المعلم المسؤولية والنتيجة النهائية لعمله، وليس له أن يعتذر عن فساد النتيجة بنقص سلطته أو إلقاء اللوم على الصبيان.

ولهذا صح عقاب المعلم المقصر ومحاسبته على التقصير في القيام بالأعباء المنوطة به وفق الاتفاق الحاصل بينه وبين ولي التلميذ، وقد يصل العقاب إلى حد منعه من الاشتغال بالتعليم<sup>(20)</sup>.

وباختصار وكما يقول الأهواني: "فإذا كان لابن سحنون فضل الصدارة في تحرير كتاب خاص في تعليم الصبيان فالقابسي مزينة التوسع في هذا الموضوع، والاضافة في أبوابه المختلفة، والترتيب الذي يدل على استقرار فكرة التعليم في الذهن، والعمل على بيان السبل المختلفة المؤدية إلى تحقيق الغاية المنشودة منه"<sup>(21)</sup>.

### 2- أحمد بن مسكويه:

#### 2-1- مولده ونشأته:

ابن مسكويه<sup>(22)</sup> عالم من بلاد فارس، اسمه الكامل هو أحمد بن محمد بن يعقوب المشهور بلقب ابن مسكويه، ولقبه مسكويه نسبة إلى المسك، ويسمى أيضا في كتب التراث بمسكويه وهي مدينة بقرب الري، وكانت ولادته بمسكويه سنة 330هـ ووفاته بأصفهان عام 421هـ وهذا يعني أنه قد عاش ما يقرب من مائة عام. اشتهر بالخازن أو صاحب تجارب الأمم، لأنه كان قيما على خزانة كتب ابن العميد ثم كتب عضد الدولة البويهية<sup>(23)</sup>، فزاد إطلاع ابن مسكويه وتوسعت دائرة ثقافته وتوثقت علاقاته بأركان الفكر في عصره واستقلت شخصيته. برع ابن مسكويه في الأدب والفلسفة والتاريخ، الطب والأخلاق، كان له فكر ثاقب ينقد ويتصرف<sup>(24)</sup>. اهتم بالكيمياء ويُقال أنه حاول أن يصنع الذهب فلم يفلح<sup>(25)</sup>. وكان عصاميا، حيث لم يتلقى العلم عن أستاذ، وإنما كان أستاذه اجتهاده وكان معلمه الأول الكتاب<sup>(26)</sup>.

وحياة ابن مسكويه مليئة بالتناقض<sup>(27)</sup>: فقد عاش في شبابه، حياة ترف ولهو، لكنه عدل عن ذلك في مرحلة متقدمة من عمره، لمهتم بالكيمياء والفلسفة والمنطق مدة طويلة، ثم أولع بالأدب والتاريخ والإنشاء، ليكتب بعدها كتابا عن الأخلاق عنوانه "تهذيب الأخلاق" والذي يعتبر من أهم الكتب في فلسفة الأخلاق الإسلامية. والذي يتحدث فيه عن تأديب الصبية والأمور التي تسيء إلى تربيتهم من سماع الأشعار السيئة ومرافقة أهل السوء .  
وعلى الرغم من أن مؤرخي التربية المسلمين لا يعدونه من التربويين<sup>(28)</sup>، إلا أن كتابه "تهذيب الأخلاق" كان له أثر كبير في الفكر التربوي عند كثيرين وأبرزهما أبي حامد لغزالي، ومن جهة أخرى نجد أن هذا المؤلف كان محط إشادة من عديد العلماء، كما يقول أحدهم في هذه الأبيات:<sup>(29)</sup>

بنفسي كتاب حاز كل فضيلة \*\*\* وصار لتكميل البرية ضامنا  
مؤلفه قد أبرز الحق خالصا \*\*\* بتأليفه من بعد ما كان كامنا  
ووسمه باسم الطهارة قاضيا \*\*\* به حق معناه ولم يكن نائيا  
قد بذل المجهود لله \*\*\* فما كان في نصح الخلائق وانيا

## 2-2- مؤلفاته:

يعتبر كتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" من أهم وأشهر كتبه، وهو كتاب صغير الحجم، سهل الفهم ومقسم إلى سبعة مطالب، يقول أحمد ابن مسكويه معرفاً به ومبيناً الغرض منه: "غرضنا من هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة وتكزن مع ذلك سهلة لا كلفة فيها ولا مشقة ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي، والطريق في ذلك أن نعرف أولاً أنفسنا وما هي وأي شيء وجدت فينا"<sup>(30)</sup>. وقد استفاد في تأليف كتابه هذا من كتابات الفلاسفة الإغريق في التربية والأخلاق بما يلائم نفس المسلم، ومزج ذلك بالتراث العربي الإسلامي<sup>(31)</sup>. وهناك كتب أخرى لابن مسكويه منها<sup>(32)</sup>:

-كتاب الفوز الأصغر والفوز الأكبر وفوز النجاة.

-كتاب ترتيب السعادات.

-كتاب آداب العرب والفرس.

-كتاب تجارب الأمم.

-كتاب الحكمة الخالدة.

هذا إلى جانب بعض الرسائل الصغيرة ما زال الكثير منها إن لم يكن معظمها مخطوطاً. من هذه الرسائل رسالة "في النفس والعقل" ورسالة "اللذات والآلام" و"رسالة في جوهر النفس والبحث عنها"

لقد تأثر ابن مسكويه بفلاسفة الإغريق شأنه في ذلك شأن كثير من فلاسفة الإسلام كالكندي، الفارابي، ابن سينا، العامري، الغزالي وغيرهم. وعلى أساس هذه التأثيرات يولي ابن مسكويه العقل منزلة كبرى تمشياً مع فلاسفة الإغريق<sup>(33)</sup> الذين يمجدون العقل كأعلى قيمة في حياة الإنسان، والواقع أن الإسلام يعلي هو الآخر من شأن العقل إلى درجة كبيرة قل إن "نجد لها نظيراً في الأديان الأخرى"<sup>(34)</sup>

وكان لابن مسكويه تأثير واضح على الإمام الغزالي، إذ يبدو هذا التأثير واضحاً فيما نقله عنه في كلامه عن النفس وتقسيماتها والفضائل وأمهاها وصفاتها الأخلاقية والصفات التي تتدرج تحتها وغير ذلك (35).

### 2-3- الفكر التربوي عند ابن مسكويه:

يبني فكره بصفة عامة على نظرية فلسفية هي نظرية السعادة، وسبب ذلك يعود إلى تأثيره الشديد بأفلاطون وبورسن ويظهر مدى هذا التأثير واضحاً في كتاب "تهذيب الأخلاق"، وخاصة الفصل المتعلق بتأديب الأحداث والصبيان، الذي اعتمد فيه على بروسن اليوناني حيث أورد أقوالاً له (36) وأما فكره التربوي فيقيمه على أسس ثلاث (37): أخلاقي اجتماعي ومعرفي.

ويذكر ابن مسكويه جملة من الأعمال التي يجب تعويد الطفل وتربيتها عليها، فيشرب على الخشونة وقمع الشهوات، مما يجعله بسهولة قادراً على تغليب القوة العاقلة على قوى النفس، وإجمالاً يمكن إيجاز الأفكار التربوية في النقاط التالية:

- استخدم لفظة تهذيب، تأديب وتقويم بمعنى التربية.

- أكد على أهمية تربية الطفل ومن ثمة طالب بضرورة وضع المناهج المتنوعة له لأن المناهج تلعب دوراً كبيراً في التأثير في شخصية المتعلم، حيث يقول: "فمن اتفق له في الصبا أن يربى على أدب الشريعة ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين. ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان فلا يسكن إلا إليها ثم يتدرج حتى يبلغ إلى أقصى مرتبة الإنسان فهو السعيد الكامل" (38).

- أكد على أهمية الحياء عند الطفل وأنه أول منازل النجباء وأن النفس مستعدة للتأديب ويجب ألا تهمل. وأن نفس الصبي ساذجة لم تنقش بعد بصورة، كما يقول "فإذا نقشت بصورة فقبلتها نشأ عليها واعتادها".

-حث على لبس الثياب البيضاء، وربما كان ذلك وراء ارتداء الصبية في المراحل التعليمية المختلفة السترات البيضاء وكذلك معلمهم وأيضاً المرشدون التربويون وغيرهم ممن لهم علاقة بالتربية والتعليم.

-طالب الطفل بحفظ مقطوعات أدبية من الأخبار والأشعار فمن المعلوم أن الحاسة الأدبية تثري العقل وتجعل الخيال خصباً.

-أكد على المعلم أن يمدح المتعلم إذا ظهر منه خلق جميل وأن يتغافل عن بعض الزلات، بمعنى أنه يجب على المعلم أن يكون مشجعاً ومتسامحاً في الوقت عينه.

-طالب بمنع الطفل من النوم بالنهار وأيضاً يمنعه من النوم الكثير ليلاً لأنه يميئ الخاطر. كما يجب أن يمنع من الفراش الوثير حتى يتصلب بدنه ويتعود الخشونة. وطالب بتعويد الطفل الحركة والمشى وركوب الخيل والرياضة.

-كشف عن أهمية الأخلاق والأدب وحسن التعامل مع المعلم وأكد على أهمية اللعب والاستراحة في بعض الأوقات. ويقول في هذا الصدد: بقوله: "كأن يمنع من الشرب والنوم الكثير والفراش الوطيء، وجميع أنواع الترف، حتى يصلب بدنه ويتعود الخشونة ولا يتعود الخيش والأسراب في الصيف ولا الأوبار والنيران في الشتاء للأسباب التي ذكرناها ويعود المشيء والحركة والركوب والرياضة حتى يتعود أضعافها" (39).

وباختصار، فإن منطلقات الفكر التربوي عن ابن مسكويه هي منطلقات فلسفية واضحة ممزوجة بالتراث الإسلامي، وذلك بخلاف ما نلاحظه عند ابن سحنون والقابسي. ويرى محمد جلوب أن ابن مسكويه يعتبر من الذين أنجزوا تشكيلاً أولياً لمشروع فلسفي للتربية وأن تنظيراته التربوية اتجهت إلى (40):

-ربط التربية بالفلسفة.

-تحليله لشخصية المتعلم وسلوكه باعتباره الركن الأساسي في العملية التربوية .

-بيان أثر الوسط الاجتماعي في تشكيل حياة الإنسان.

-إبرازه لدور المعلم والوالدين باعتبارهما ركناً أساسياً في العملية التربوية.

### 3- التعريف بابن سحنون:

#### 3-1- محمد بن سحنون: شخصيته ورحلته المشرقية:

عاش محمد بن سحنون في عهد الإمارة الأغلبية (184 - 296 هـ)، التي كانت أول كيان يعلن استقلاله عن العباسيين في زمن خلافة هارون الرشيد. اشتهر بنو الأغلب بأعمالهم البحرية مما مكّهم من فتح جزيرة صقلية، ثم تابعوا فتوحاتهم في جنوب إيطاليا وسردينيا. وقد تميزت الإمارة الأغلبية بالاستقرار والأمن والازدهار في المجال التجاري. ساعدت هذه العوال مجتمعة في ازدهار الحركة العلمية والثقافية. وقد انتهى دور بني الأغلب السياسي في المنطقة بظهور الفاطميين .

#### 3-2- شخصيته:

هو الفقيه المالكي أبو عبد الله محمد بن عبد السلام سحنون التنوخي القيرواني، ولد عام 202هـ، بمدينة القيروان بتونس، كان والده الإمام سحنون عالماً وقاضياً مالكيًا ذائع الصيت، وكان يُلقب بـ "سراج القيروان". وقد نشأ ابن سحنون في كنف والده الذي عني بتعليمه وتأديبه خير عناية لأنه كان وخديجة طفلاه الوحيدين، وحسب ما رواه محمد بن حارث، كان سحنون يقول لمؤدب ابنه: "لا تأدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام، ليس هو ممن يؤدب بالضرب والتعنيف، وإني أرجو أن يكون نسيح وحده وفريد زمانه، وأتركه على نحلتي" (41)، فإني أرجو أن يكون إمام وقته وفريد أهل زمانه، (...) ما غبنت في إبنِي محمد إلا أني أخاف أن يكون عمره قصيرا" (42). وبعد أن أخذ محمد بن سحنون حظه الوافر من القرآن الكريم وعلومه والعلوم الضرورية الأخرى، تحوّل إلى مجالس الدروس العليا في مسقط رأسه، فسمع على والده وعلى ثلة من أبرز شيوخ إفريقية من أمثال الشيخ الصالح موسى بن معاوية الصمادحي، الشيخ عبد الله بن حسان اليحصبي، تلميذ الإمام مالك بن أنس (43)، عبد العزيز بن يحيى المدني وغيرهم من علماء أفريقيا، فأخذ عنهم مروياتهم وأتقنها، ورحل إلى الأمصار المشرقية في مصر والحجاز فنال نصيباً كبيراً من العلم (44). وقد جمع محمد بن سحنون زيادة على علمه الواسع، التواضع ومكارم الأخلاق وخصالا حميدة قلما اجتمعت في غيره (45)، كما كان يتمتع بشخصية قوية كما يؤكد ذلك القاضي أبو الفصل عياض راويا عن يحيى بن عمر: "كان ابن سحنون من

أكثر الناس حجة وأثبتهم لها. وكان يناظر أباه. وكان يسمع بعض كتب أبيه في حياته، يأخذها الناس عنه قبل خروج أبيه، فإذا خرج أبوه قعد مع الناس يسمع معهم من أبيه. (46) " وقد تجلى نبوغ ابن سحنون وبراعته في مجال المناظرة، وشملت مناظراته إثبات صحة العقيدة الإسلامية. ومن مناظراته الشهيرة، تلك التي خاضها بمصر مع يهودي يدافع عن عقيدته، وانتهت باقتناع اليهودي بالعقيدة الإسلامية وإسلامه (47)، وقد طالت هذه المناظرة وأظهرت براعة ابن سحنون ومقدرته على إثبات ما يؤمن بصحته.

وباختصار كان لنشأة وتربية محمد بن سحنون أثر كبير في تكوين شخصيته التي تميزت بعدة صفات ساعدت في إبراز شخصيته القوية على الظهور ليس فقد في المجتمع القيرواني-الأغربي وإنما في الأندلس وأيضاً المشرق، فمن هذه الصفات الصرامة، الحزم، الورع، التقوى، الزهد وخاصة قوة الرأي والتسامح مع المسيئين (48). وقد تنبأ له كبار الفقهاء والعلماء بمستقبل زاهر وخاصة والده.

### 3-3- رحلته المشرقية للحج وطلب العلم:

لما برز في مجال العلم أشار عليه والده بأداء فريضة الحج وطلب العلم وكان ذلك في حوالي عام 235هـ، على ما جرت عليه عادة علماء العدو المغاربية، وقبل سفره نصحه والده، كما يروي ابن سحنون، قائلاً: "إذا أردت الحج تقدم أطرابلس، وكان فيها رجال مديون، ومصر، وفيها الرواة، والمدنية، وفيها عشيرة مالك، ومكة، فاجتهد جهديك، فإن قدمت بلفظة خرجت من دماغ مالك، ليس هي عند شيخك فاعلم أن شيخك كان مفرطاً" (49). وفي رحلته هذه صاحبه جمع من بينهم رجل يدعى أبي الفضل بن حميد. (50)

(أ) توقفه بمصر ولقائه بالعلماء:

سافر محمد بن سحنون رفقة أصحابه إلى مصر سنة 235هـ، وهو في الثالثة والثلاثين من عمره (51)، واستقبلته وجوهها العلمية بحفاوة، وكان من بينهم أبو رجاء بن أشهب، وعرض عليه أن يتزل عنده ضيفاً فقبل، وجلس محمد بن سحنون من غده في جامع عمرو بالفسطاط واجتمع حوله العلماء ومنه المزني صاحب الإمام الشافعي، فلما انفض المجلس، سئل المزني عن

رأيه في علم الرجل، فقال: " والله ما رأيت أعلم منه، ولا أحد ذهنا على حدائنه سنة" (52). وقد كان ابن سحنون حريصا على تنفيذ وصاية أبيه، لذلك نجده كثير الاتصال بالشيوخ الذين كانوا يكتشفون فيه بوادر النبوغ وسعة الاطلاع، فزيادة على مضيفه ابن أشهب، كانت له لقاءات مع عبد الرحمن بن القاسم خاصة، ابن ذهب، ابن عبد الحكم، شعيب بن الليث، يوسف بن عمرو وآخرون. (53)

وبعد قضائه مدة من الزمن في مصر طالبا للعلم وناشرا له، في ضيافة علمائها، غادر إلى أرض الحجاز، قاصدا مكة المكرمة.

(ب) وصوله إلى أرض الحجاز (مكة والمدينة):

من مصر، اتجه مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، لينتقل بعد ذلك إلى المدينة المنورة والتي لمع فيها نجمه على غرار الفسطاط (54) بمصر: فعندما ودخل المسجد النبوي الشريف وجد حلقة علم لأبي مصعب أحمد بن أي بكر الزهري يتناقش فيها تلاميذه بحدة في مسائل فقهية تتعلق بـ "أمهات الأولاد" (55)، فتدخل ابن سحنون في الجدل الدائر منكتا مما أثار انتباه الشيخ وأبدى إعجابه بالمتدخل، ويادر بسؤاله، "من أي بلد أنت؟"، قال: "من أفريقيا"، قال: "من أي بلدة"، قال: "من القيروان". فقال الشيخ أبو مصعب أحمد بن القاسم الزهري القرشي قاضي المدينة (247هـ): "ينبغي أن تكون أحد الرجلين إما محد بن سحنون، وإما محمد بن لبداء بن أخي سحنون، لأن هذا التنكيت لا يخرج إلا من أهل دار سحنون". (56) فعرفه محمد بن سحنون بنفسه، فقام الشيخ وصافحه واستضافه مدة إقامته.

وأثناء تواجده بالمدينة التقى زيادة على الشيخ أبو مصعب ابن سحنون بأساطين رواة الحديث وأصحاب مالك بن أنس، من أمثال يعقوب بن حميد بن كاسب المدني نزيل مكة (240هـ)، أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابوري الحجري نزيل مكة (242هـ) (57)، إضافة إلى عبد الله بن عبد الله بن نافع، وأنس بن عياض، وابن الماجوش وغيرهم. (58)

لقد كانت رحلة ابن سحنون الحجازية كثيرة المنافع مكنته من لقاء العلماء والفقهاء، ومن ثمة الاستزادة العلمية، بمعنى أنها شكلت رافدا مهما في تكوين شخصيته، ليعود إلى القيروان وقد ضاع صيته بين كبار العلماء والفقهاء في المشرق ناهيك عن المغرب والأندلس.

### 3-3- نشاطه العلمي:

بعد عودته من رحلته الحجازية، انكب على تدوين نتائج أبحاثه وتأليف مروياته حتى أن التأليف كان يشغله عن الأكل<sup>(59)</sup>. كما أن التليف لم يشغله عن التعليم وخاصة بعد وفاة والده، كما يؤكد ذلك ابن الحارث بقوله: "وكان كثير الكتب، غزير التأليف، له نحو مائتي كتاب في فنون العلم"<sup>(60)</sup>. ولقد لقيت مؤلفاته القبول والاستحسان والرواج خارج حدود أفريقيا وبلاد المغرب، فوصلت إلى مصر والعراق شرقاً، وإلى الأندلس غرباً، ونوه ببعضها ابن حزم، كما نوه بالبعض الآخر القاضي إسماعيل البغدادي. وجعلها عبد الله بن أبي زيد القيرواني من مصادر كتابه الشهير "النوادر والزيادات" فصار هذا الكتاب متضمناً لنصوص ما فقد من مؤلفات ابن سحنون، وفي مصر كتب مصنفه في الإمامة بماء الذهب وأهدى للخليفة<sup>(61)</sup>.

#### أ - التأليف:

ألف ابن سحنون، وكان من علماء الحديث في عصره، كتباً كثيرة تزيد على العشرين مصنفاً، وقيل أكثر، في مختلف العلوم، وكانت له رسائل في مختلف فروع العلم المعروفة في عصره، ولكنه اشتهر في مجال التربية بكتابه (آداب المعلمين)، الذي كتبه في شكل رسالة جاءت على أسلوب المحدثين في أبواب متفرقة، وقد تميز هذا الكتاب بكونه أول كتاب في تاريخ الحضارة الإسلامية يعالج مسائل تربوية بحثه، وبذلك يكون ابن سحنون رائداً في الكتابة عن التربية الإسلامية، حتى أن بعض المربين المسلمين كالقاسبي، الزرنوجي وغيرهما قد تأثروا بكتابه ذلك ولكن من غير أن يضيفوا جديداً إليه، حيث نلاحظ على الكتابات التي جاءت بعده تكرر ما ورد في رسالته.

والكتاب رسالة قيمة ونفيسة، بما تضمنته من آراء وأفكار تربوية تعبر بوضوح عن ريادة المسلمين وعناية الأمة الإسلامية الكبيرة بقضايا، التربية، التعلم والتعليم.

ومن أهم ما كتبه ما يلي:

-تعليم القرآن لكريم

-آداب المعلمين.

-آداب المناظرين.

-الجامع في فنون العلم والفقه.

-الرسالة الجنوبية.

-السير.

-التاريخ.

-أجوبة ابن سحنون.

-تحريم المسكر

أما عن أشهر ما كتبه ابن سحنون ونال به السبق في مجال التأسيس وربما التنظير لعلوم التربية في الإسلام، هو ذلك الكتيب الصغير، الذي جاء في 26 صفحة مقسمة على عشرة أبواب، والمعنون بـ "آداب المعلمين" (62). ورغم أن تاريخ تأليفه غير معروف بالتدقيق، فغالبية الباحثين يعيدون ذلك إلى القرن الثالث الهجري. وقد ضمنه في عشرة أبواب آراؤه التربوية في تعليم الصبيان، وقد أتى على كثير من المسائل المتعلقة بالمعلمين وما يجب عليهم نحو تعليم الصبيان وتأديتهم، وأهم ما جاء فيهم المسائل والقواعد التي تحكم المعلمين بالمتعلمين والمتعلمين بالمعلمين والتي كان قد ألقاها على أبيه سحنون شيخ وإمام المذهب المالكي في البلاد المغربية:

- ما جاء في تعليم القرآن العزيز.

- ما جاء في العدل بين الصبيان.

- باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى وما ينبغي أن يفعل من ذلك.

- ما جاء في الأدب وما يجوز فيه وما لا يجوز.

- ما جاء في الختم وما يجب في ذلك للمعلم.

- ما جاء في عطية العيد.

- ما جاء في العطل في الأعياد.

- ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان.

- ما جاء في إجارة المعلم ومتى تجب.

- ما جاء في إجارة المصحف وكتب الفقه.

وعلى كل ف "كتاب آداب المعلمين" لمحمد بن سحنون يعتبر أقدم كتاب في التربية والتعليم في الإسلام. ولعلّه أوسع ما أثر في المكتبة العربيّة من كتب التربية والتعليم لأنّه يحتوي على عدّة نصوص تبين لنا كثيرا من الأوضاع والأحوال التي نجعلها عن تربية الطفل، وتأديبه، وتعليمه، وتهذيبه في فجر الاسلام وعصر بني أمية وأوائل العصر العباسي. والكتاب قد أراح الستار عن معلومات كان لا بدّ من أن تكون موجودة لدى المسلمين، ولكننا كنّا نجعل تفصيلها فإذا بمحمد بن سحنون يرويها لنا عن أبيه عن شيخه مالك بن أنس، إمام المدينة، وعن غيره من الأئمة الأعلام والشيخوخ الذين عرفوا، عن كتب، طرائق التربية الإسلامية<sup>(63)</sup>. وأصبح هذا الكتاب مصدرا اعتمد عليه من جاء بعده، كما أشار الأهواني إلى أن "آداب المعلمين" كان مصدرا رئيسيا لما كتبه القابسي القيرواني في القرن الرابع الهجري.<sup>(64)</sup>

ب -التدريس:

على أن الاهتمام بالتأليف لم يشغله عن مزاولة التدريس ونشر التعليم بين طلاب العلم سواء كان ذلك بمسجد عقبة أو بيته: فقد انتصب للتدريس بالقيروان أثناء حياة والده، قال المالكي: "كانت له حلقة غير حلقة أبيه"، وقال بقي بن مخلد الأندلسي أنه "سمع من محمد بن سحنون في داخل بيت سحنون بالقيروان"<sup>(65)</sup>، وكان لابن سحنون مسجدا بالقيروان منسوب إليه يعقد فيه حلقات الدرس. وقد زاد انشغاله بالتدريس بعد وفاة أبيه عام 256هـ، جلس مكانه وتصدر المجالس والحلقات العلمية كما يؤكد ذلك ابن حارث: "جلس مجلس أبيه بعد موته"<sup>(66)</sup>. وحقق نجاحا لافتا جعل طلاب العلم يتوافدون عليه من كل حذب وصوب حتى أصبحت القيروان توصف بـ "السحنونية."<sup>(67)</sup>

ومما هو جدير بالإشارة أن انشغال ابن سحنون بالتدريس والتأليف لم يكن حائليا بينه وبين المراقبة على الثغور، فكان يخرج بين الحين والآخر من القيروان إلى قصر الطوب

للمرابطة مع الجند والمشاركة في القتال ضد القوى المسيحية المغيرة على سواحل أفريقية،  
تأسيا بما كان يفعله النبي محمد ﷺ (68)

#### 4-3- ثناء كبار العلماء عليه:

لقد كان العالم الفقيه محمد بن سحنون محط إشادة كبيرة من علماء عصره،  
خاصة كبارهم، بعلمه الواسع وخصاله الحميدة وتسامحه وإنسانيته. ومن بين هؤلاء:

-سحنون الوالد: "ما أشبهه إلا بأشهب." (69)

-القاضي عيسى بن مسكين: قال في حقه، خير من رأيت محمد بن سحنون، كان  
جامعا لخصال من الخير، منها الورع، ومعرفة الأثر، وكثرة الإيثار، والتفقد للإخوان (70). وقال  
أيضا " ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه." (71)

-المؤرخ أبو العرب التميمي القيرواني: "كان ابن سحنون إماما في الفقه، ثقة، عالما  
بالآثار، لم يكن في عصره أخذ بفنون العلم منه فيما علمنا." (72)

-المؤرخ محمد بن حارث الخشني: كان محمد بن سحنون في مذهب مالك من الحفاظ  
المتقدمين، وفي غيره من المذاهب من المناظرين المتصرفين، وكان كريما في نفسه، سمحا بما في  
يده، جوادا بماله وجاهه وكان يصل من يقصده بالعشرات من الدنانير وكان يكتب لمن يعنى به  
إلى الكور فيعطى الأموال الجسيمة وهذا عنه مستفيض عند أهل القيروان وكان وجيها في  
العامة، مقدما عند الملوك حسن العناية، جيد النظر عند الحوادث والملمات، ويثبت ذلك أنه  
لما اختلف المزني مع هارون بن سعيد الأيلي (73)، تحاكما إلى محمد بن سحنون، لما عرفا له  
من الحكمة، بعد النظر والمكانة العلمية الرفيعة. (74)

الطبي، الفقيه والمؤرخ ابن الجزار: قال في حق ابن سحنون: " كان ابن سحنون إمام  
عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب، جامعا لخلل قلما اجتمعت في غيره من القفه البارع،  
والعلم بالأثر والجدل والحديث، والذب عن مذهب أهل الحجاز." (75)

-محمد بن عبد الحكم المصري: لما تصفح هذا العالم كتب ابن سحنون، قال: " هذا  
كتاب رجل سبح في العلم سبحا." (76)

وباختصار كان العالم الفقيه محمد ابن سحنون القيرواني "أعقل الناس صاحبا، وأفضل الناس صاحبا، وأفقه الناس صاحبا."<sup>(77)</sup>

وهذه أمثلة متنوعة على العلماء الذين اثنوا على العالم الفقيه والتربوي البار محمد بن سحنون، الذي وافه أجله المحتوم وهو في قمة العطاء العلمي.

### 3-5- رحيله المبكر (وفات):

توفي العالم محمد بن سحنون بعد وفاة والده بستة عشرة عاما أي سنة 256 هـ في سن مبكرة حسب توقع والده حينما كان ينظر إلى ابنه، في الساحل ونقل إلى القيروان وعمره أربعة وخمسون عاما قضاها في البحث والتدريس، وتوافد الناس إلى القيروان من كل المناطق، وعطلت الكتاتيب والأسواق تعظيما وتكريما له، وأم صلاة الجنائز على جثمانه أمير البلاد محمد الثاني بن أحمد الأغلبي ودفن بمقبرة باب نافع بالقرب من قبر أبيه. وفي هذا الصدد يقول عبد الله بن أبي زيد واصفا حالة القيروان عند سماع وفاة ابن سحنون: " أقيمت الأسواق وضربت القباب والبيوع والأشربة على قبره أربعة أشهر وقيل سنة كاملة بالليل والنهار، فما صرف الناس عن ذلك إلا هجوم الشتاء"<sup>(78)</sup>. غير أن هناك من يقول أن الأمير الأغلبي لما رأى مكوث الناس حول القب خاف، ومن ثمة أوعز إلى ابن عم محمد بن سحنون المعروف بابن لبدة لتفريق الناس<sup>(79)</sup>.

وقد رثاه شعراء عصره بمراثي بلغت ثلاثمائة قصيدة<sup>(80)</sup>، ومما جاء في أحداها:

لقد مات رأس العلم وانهد ركنه\*\*\*وأصبح من بعد ابن سحنون واهيا  
فمن لرواة العلم بعد محمد\*\*\*لقد كان بحرا واسع العلم طاميا  
ومن لرواة الفقه والرأي والحجى\*\*\*وقد أصبح المفصال في الترب ثاويا  
وأیضا: لقد فجع الإسلام موت محد\*\*\*وأصبح جانب العين منه خاليا  
بکی کل من بالغرب عند وفاته\*\*\*وحق لمن بالغرب أن يك باكيا

لقد كان لرحيله وقعا كبيرا ليس في المغرب والأندلس والمشرق نظرا لمكانته العلمية الرفيعة وخلقه القويم وقربه من عامة الناس وخاصتهم.

#### 4-آراؤه و أفكاره في المجال التربوي:

لقد اعتمد ابن سحنون في استخلاص آرائه وأفكاره التربوية على مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأيضا على الروايات والأحداث التي شاهدها أو تحقق من وقوعها ودقق فيها، وأصدر عليها أحكاما، على اعتبار أنه كان عالما ممارسا للتدريس، على الرغم من أنه لم يورد بابا لطريقة التعليم، ولكن يمكن استشفاف ذلك بوضوح من خلال تصفح مؤلفه.

#### 1-4 مرتكزات العملية التعليمية عند ابن سحنون:

طريقة تعليم الصبيان السائدة في الكتاتيب كانت ترتكز على سطوة المعلم، لكن ابن سحنون يكشف في "آداب المعلمين" على توجه تربوي جديد يقوم على الأئسنة، الحوار والمشاركة، وفق مرتكزات أساسية:

#### 1-1-4- تنظيم الزمن الدراسي:

يرتكز الزمن الدراسي عند ابن سحنون، على ثلاثة أزمنة<sup>(81)</sup> رئيسية:

#### \* زمن الحفظ والتسميع:

يعتبر هذا الزمن إجباريا، حيث يكون الطفل مرتاح البال، نشيطا، ذاكرته فتية، ولاقطة، وفي لياقة تامة، لاستيعاب المتن القرآني، وتثبيته، حيث يوصي ابن سحنون أن يصطنع المؤدب، منهج الرعاية والتتبع، وتحفيز المتعلمين<sup>(82)</sup>.

#### \* زمن الاستيعاب والفهم:

يعتبر زمن تنويع التكوين من خلال تعدد العروض التربوية، كالحساب، والشعر المستحسن غير المائع، وأخبار العرب وأنسابهم، واللغويات كالنحو، والغريب، والخط، وزاد ابن سحنون الخطابة على علماء عصره، لتأهيل الطفل منذ حداثة سنه، وتدريبه على الفصاحة والشجاعة الأدبية.

#### \* زمن اللعب والترويح:

يسمح ابن سحنون للمتعلمين، بعد بذل الجهد في التحصيل والاكساب، باللعب والتريض، في الاستراحة، وأوقات الفراغ، والعطل، لأن الحركات الرياضية تساهم في بناء جسم المتعلم، وترويح عن نفسه، وتدفع عنها الملل والتعب. يقول ابن سحنون مخاطبا، أحد المؤدبين: "وما حال صبيانكم في الكتاب؟ فقلت له: " ولع كثير باللعب" فقال: "إن لم يكونوا كذلك، فعلق عليهم التمام. يريد ألا يكسر الأطفال عن اللعب، إلا المرض."<sup>(83)</sup>

وقد كشفت الدراسات النفسية والتربوية الحديثة صحة رأي ابن سحنون، ودعت إلى ضرورة تمكين الطفل من اللعب وممارسة الرياضة والنشاطات الفنية الأخرى، حتى لا يصاب بالملل والرتابة مما يؤدي إلى الإحباط وبالتالي الهدر المدرسي .

#### 2-1-4- اختيار المعلم الكفء:

يرى ابن سحنون أنه يجوز للولي اختيار معلم ابنه، وهذا الاختيار يتم وفق معايير دقيقة تنبني على الأخلاق كالاستقامة، والعفاف، والعدالة، والتمكن من علوم القرآن، واستشهد بقول الشيخ الصالح أبي إسحاق الجبنياني: "لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين، لأن دين الصبي، على دين معلمه". ويختتم ابن سحنون بنص لعمر بن عتبة رضي الله عنه يوصي فيه مؤدب ولده: "ليكن أول إصلاحك لولدي، إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتروكوه، وروهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مشغلة في الفهم."<sup>(84)</sup>

#### 3-1-4- التدرج في التدريس:

يوصي ابن سحنون بالتباعد بالطريقة المزجية التي تراعي التدرج في التعليم، حيث أن السائد في التعليم، أن يبدأ المؤدب تعليم الصبي السور القصار من القرآن بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل، بمعنى ألا ينتقل المعلم بالصبيان جميعاً، من سورة إلى أخرى من سور القرآن الكريم قبل التأكد من استيعابهم للسورة، مع ضرورة مراعاة الفروق الفردية، ثم يعرفهم عقائد أهل السنة والجماعة، ثم أصول الحساب، وما يستحسن من الأشعار دون سخيها ومستزذلها، وفي الرواح يأمرهم المؤدب بتجويد الخط على المثال ويكلفهم عرض ما أملاه عليهم حفظاً غائباً لا نظراً<sup>(85)</sup> وفي هذا الصدد يقول ابن سحنون: "وينبغي أن يعلمهم الحساب، وليس ذلك بلازم له إلا أن يشترط ذلك عليه وكذلك الشعر، والغريب، والعربية، والخط، وجميع النحو وهو في ذلك متطوع."<sup>(86)</sup>

#### 4-1-4- معاملة الصبي بالرفق (عدم الضرب):

يورد ابن سحنون تحت عنوان "ما يجوز في الأدب وما لا يجوز" روايات تتضمن أحاديث نبوية شريفة تحدد مدى ما يجوز للمعلم في عقاب الصبيان وتأديبهم، منها قول النبي ﷺ: "لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا في حد" وقوله ﷺ أيضاً: "أدب الصبي ثلاث درر فمن زاد عليه قوصص -من القصاص- يوم القيامة". وهذا يعني أن ضرب المعلم الصبي يجوز بين

ثلاث درر ولا يزيد عن عشرة عند تأديهم" (87). وعليه شدد ابن سحنون على الرحمة والرفق بالمتعلمين، لأن ممارسة العنف يؤثر سلباً على التكوين العقلي، والبناء النفسي لشخصية الصبي. وهذا ما نادى به المربون في زماننا وما زالوا، حيث تنص التشريعات المدرسية منع المعلمين من تعنيف التلاميذ ناهيك عن ضربهم حتى لا يقعون تحت طائلة القانون.

#### 5-1-4- التفرغ وإخلاص المعلم:

يشترط ابن سحنون في منهجه التربوي على المعلم، أن ينقطع لمهنة التعليم، ولا يحترف غيرها، ويملاً وقت فراغه بما يفيد تلاميذه، ويراقب حركاتهم، وسكناتهم. ويقول في هذا الشأن: "لا يحق للمعلم أن ينشغل الصبيان، ويلزم المعلم الاجتهاد وليتفرغ لهم"، ويقول أيضاً: "على المعلم أن يجعل لتلاميذه، وقتاً بعلمهم فيه الكتب، ويجعلهم يتجاوزون -يتخايرون- لأن مما يصلحهم ويخرجهم، ويبيح لهم أدب بعضهم بعضاً". كما أوصى المعلم "ألا يولى أحداً من الصبيان الضرب، ولا يجعل لهم عريفاً منهم إلا أن يكون الصبي الذي قد ختم وعرف القرآن وهو مستغن عن التعليم، فلا بأس بذلك".

وسئل ابن سحنون عن المعلم الذي يأخذ الصبيان بقول بعضهم على بعض في الأذى فقال: "ما أرى هذا ناحية الحكم، وإنما على المؤدب أن يؤدبهم إذا أذى بعضهم بعضاً... وإذا اعترف الصبي يقبل قوله على ذلك، ويأمرهم بالكف عن الأذى ويرد ما اخذ بعضهم لبعض".

وبالفعل قضية العريف تطرح مشاكل كبيرة داخل أقسام الدراسة في وقتنا الحالي ويشتكى منها الأولياء كثيراً لما يتم من تجاوزات من هؤلاء التلاميذ العرفاء على زملائهم بالكيد عند المعلمين وفي بعض الأحيان عند المرشدين التربويين. وكم من مرة يأتي الأولياء شاكين لإدارة المؤسسة التربوية من مثل هذه التصرفات سيما إذا ترتب عنها عقاب من طرف المعلم أو المشرف التربوي، وتؤدي في حالات أخرى إلى الشجار مع الأولياء، ينتهي بعضها في أروقة المحاكم.

#### 6-1-4- عدم الاختلاط في الكتاتيب:

في القرن الثالث الهجري حذر ابن سحنون من الاختلاط في الكتاتيب قائلاً: "أكره للمعلم أن يعلم الجواري، ولا يخلطن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهم"، مع تأكيده في ذات الوقت على مبدأ تعليم الفتاة وعلى حقها في التعليم، لكن في مكان خاص بها. وابن سحنون كما أبوه يعتبران من أوائل الفقهاء، الذين أفتوا بتعليم الفتاة إلى جانب الفتى، ولكن دون اختلاط. ومن غير أن يتحفظ على تعليم المستحسن كالحساب، والشعر، بادئا بنفسه ومن أخته خديجة (88)

بنت سحنون، التي بلغت درجة علمية كبرى، إلى جانب الشاعرة مهيرة (89) الأغلبية.

وقد شاع في زمانه التعليم بين الفتيات الحرات والجواري، والفقيرات والغنيات، ودعا إلى العدل، والمساواة بين الجميع، مستشهداً بقول الوالد سحنون: " يجب العدل في التعليم، ولا يفضل فيه بعضهم على بعض، ولو تفاضلوا في الجعل، إلا أن يبين ذلك لوليه في عقده." (90)

وقد أخذ برأي ابن سحنون هذا معاصروه وأيضاً من أتوا بعده من علماء التربية المسلمين ومن بينهم القابسي وابن خلدون، كما أن بعض المجتمعات المعاصرة تحاول جادة الأخذ بهذا المبدأ بتراجعها التدريجي عن نظام الاختلاط في المؤسسات التربوية كما هو الحال على سبيل المثال لا الحصر في الولايات المتحدة (91)، بريطانيا (92)، ألمانيا والتي تؤكد خبيرة التربية بها الألمانية كاولس شوستر "أن توحد نوع الجنس في المدارس، بحيث يكون البنون في مدارس البنون، والبنات في مدارس البنات، يؤدي إلى استعلاء روح المنافسة بين الطلبة، أما الاختلاط فيلغي هذا الدافع." (93)

#### 4-1-7- إشراك الأسرة في تدير شأن الصبي(المتعلم):

مما هو جدير بالذكر هنا ما أشار إليه ابن سحنون، في حديثه عن عقاب المتعلم، وتأكيده على ضرورة إشراك الأسرة في تحديد عدد الضربات إن أراد الزيادة فوق ثلاثة، حيث قال في هذا الصدد: "ولا بأس أن يضرهم على منافعهم، ويؤدبهم على اللعب والبطالة، ولا يجاوز بالأدب ثلاثاً، إلا أن يأذن له الأب في أكثر من ذلك" (94) وهذه المشاركة تكون في:

-مراقبة تصرفات وسلوك الصبيان.

-مطالبة المعلم بمتابعة حضور وغياب الصبيان.

وبهذا يكون ابن سحنون قد دعا إلى التعاون بين الأسرة والمعلم لإنجاح التعليم، وبيّن هذا ما أورده في كتابه، حيث قال: "وعلى المعلم أن يُخبر أولياءهم إن لم يجيئوا، ولا يُرسل بعضهم في طلب بعض إلا بإذن أولياءهم" (95) وهذا ما تحرص على تحقيقه جميع المؤسسات التربوية وفي جميع المستويات ما قبل الجامعية عن طريق جمعيات أولياء التلاميذ وما ينادي به علماء التربية والخبراء التربويين في أنحاء العالم. وأقره على ذلك ابن مسكويه بقوله: "الإنسان في ابتداء تكوينه محتاج إلى سياسة الوالدين ثم إلى الشريعة الإلهية والدين القيم حتى تهديه وتقومه إلى الحكمة البالغة ليتولى تدير نفسه إلى آخر عمره." (96)

والخلاصة ان ابن سحنون يجعل من المعلم قطب الرحى في العملية التعليمية عندما يجعل منه معلماً ومؤدباً مهذباً بجانب إعطائه سلطة التأديب بالرحمة والرفق ولمصلحة تلاميذه.

#### 2-4- العلوم التي يبدأ بها في تعليم الصبيان في الكتابيب:

التعليم في نظر ابن سحنون هدفه الأول والأخير إعداد الفرد الفاعل في مجتمعه ولأمته، وربط ذلك بالتحصيل العلمي الجاد، ومن ثمة حدد العلوم التي يجب أن تلقن إلى الصبية، وهي حسب رأيه:

#### 1-2-4- القرآن الكريم:

يجعل ابن سحنون القرآن الكريم منبع العلوم وأساسها كونه الأساس الأول لمعرفة العقيدة الإسلامية وأصولها والقيام بالفرائض الدينية، مستنداً في ذلك على أحاديث نبوية شريفة تبين فضل القرآن وفضل من تعلمه وعلمه، من مثل ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه"، كما روي أثراً عن سفيان الثوري عن العلاء بن السائب قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: "...لا بدّ للناس من معلم يعلم أولادهم، ويأخذ على ذلك أجرًا، ولولا ذلك لكان الناس أميين."<sup>(97)</sup>

ومما يجدر ذكره أن ابن سحنون لم يبيّن بالتفصيل طريقة تعلم القرآن الكريم، ولا سن المتعلم، ويبدو أن نظرية ابن سحنون هذه، التي تجعل القرآن الكريم أول ما يتعلمه المتعلم راجع إلى أن العادة المنتشرة في زمانه، خاصة في القيروان والمغرب والأندلس جرت على أن يبدأ به أولاً، كما أن تعليم الصبيان القرآن شعيرة من شعائر الدين أخذ بها أهل الملة في جميع الأمصار، وهو ما أشار إليه القابسي بقوله: "فمن رغب إلى ربه أن يجعل له ذرية قرّة أعين لم يبخل على ولده بما ينفق عليه في تعليمه القرآن"<sup>(98)</sup> و أيضاً هذه الأبيات، لأحد الشعراء، التي تحت الأولياء على التبكير بتعليم وتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم:

غِرَاسُ النَّشْءِ حُصَّ لَهُ أَوَانُ	***	وَبَيْنَهُمَا إِذَا نَدَرِي قِرَانُ
فَلَا تَدْعُوا زَمَانَ الْحَرْثِ رَحْوًا	***	وَمَا حَرِثُ إِذْ قَاتَ الرِّمَانُ؟
وَشُقُّوا الْأَرْضَ فِي إِبَانِ زَرْعٍ	***	فَإِنَّ الْغَيْثَ فِي شَقِّ ضَمَانُ
كَذَلِكَ النَّشْءُ بِالْقُرْآنِ يُرَوَى	***	فَيْرْهُو الرُّوحُ وَالِدَمُّ وَاللِّسَانُ
زُنُو الْأَطْفَالِ بِالْقُرْآنِ حِفْظًا	***	فَحِفْظُ الذِّكْرِ فِي صِغَرِ أَمَانُ
وَلِلتَّبْكِيرِ بِالْقُرْآنِ سِرٌّ	***	وَتَأْتِيهِ بِلَا رَبِّبٍ وَشَانُ
وَمَنْ شَرِبَ الْكِتَابَ عَلَى حَوَاءٍ	***	يَجِدُ عِزًّا إِذَا مَا النَّاسُ هَانُوا
وَيُدرِكُ أَنْ وَعَدَ اللهُ حَقًّا	***	وَيُسْعِفُهُ إِذَا حَطَبَ النَّبِيَانُ

وهذا المنحى في آراء ابن سحنون التربوية نجد تأكيداً له في كتاب "تهذيب الأخلاق" لابن مسكويه<sup>(99)</sup>، الذي يقول: "فمن اتفق له في الصبا أن يربى على أدب الشريعة ويؤخذ بوظائفها

وشرائطها حتى يتعودوها ثم ينظر بعد ذلك في كتب الخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين. ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول والبرهان فلا يسكن إلا إليها ثم يتدرج حتى يبلغ إلى أقصى مرتبة الإنسان فهو السعيد الكامل " (100)

وعليه فنظرية ابن سحنون القائمة على ضرورة البدء في تعليم الصبيان القرآن الكريم دون فن آخر تستند إلى ما جاء في الأحاديث النبوية ومآثر العلماء والواقع المجتمعي في الأمصار الإسلامية، وهي نظرية ما زالت مستمرة التطبيق إلى يومنا هذا، حيث أثبت الواقع مصداقيتها وقيمتها التربوية.

#### 4-2-2- العلوم التي يلزم تعلمها:

##### أ- اللسان العربي:

إن فهم القرآن الكريم يتوقف على حذق الصبي في الكتاب قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلغة، غير أن ذلك في نظر ابن سحنون ليس بضروري إلا إذا اشترط ذلك عليه، في حين أنه يعتبر أن معرفة إعراب القرآن ضروري ولازم للصبيان المتعلمين. وعدم تأكيد ابن سحنون على تعليم اللغة العربية للصبيان يعود كون تعليم الأطفال كتاب الله عز وجل منذ صغرهم يكون أدعى إلى رسوخه في أذهانهم وصدورهم، وحتى وإن تفلت منهم بعد بسبب إهمال أو انشغال عنه يكون من السهل استرجاعه، فقد جاء في الحديث: "العلم في الصغر كالنقش على الحجر"، وعن أبي هريرة: "من تعلم القرآن في شببته اختلط القرآن بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره، فهو ينفلت منه ولا يتركه، فله أجره مرتين"، أي بسبب خشية من تفويت الغرض المقصود من تعلم القرآن، مثلما ذهب إلى ذلك أحمد بن حنبل الذي كره التوسع في معرفة اللغة وغيرها لأنه يشغل عما هو أهم منه وهو القرآن<sup>(101)</sup> ومن هنا اعتبر محمد بن سحنون تعلم قواعد اللغة العربية من العلوم الاختيارية كالشعر، الغريب، الخط، الخطابة...

##### ب- قواعد الحساب:

يرى ابن سحنون أن تعلم الحساب ضروري للصبيان، وهذا راجع إلى أن الفقهاء المسلمين يعدون الحساب من الضروريات الدينية خاصة في المعاملات وقسمة الموارث وغيرها. وإلى هذا ذهب ابن رجب البغدادي بقوله: "كذلك الحساب يحتاج منه إلى ما يعرف به قسمة الفرائض والوصايا والأموال التي تقسم بين المستحقين لها. والزائد على ذلك مما لا ينتفع به إلا في مجرد رياضة الأذهان وصدقها لا حاجة إليه ويشغل عما هو أهم منه"، بخلاف ما ذهب إليه ابن مسكويه الذي يقول "ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول والبرهان فلا

يسكن إلا إليها" وأيضا ابن خلدون بالنسبة له أن الحساب مقدم على بقية الفنون الأخرى لأن الصبي في نظره ينشأ على الصدق بتعلم الحساب أولاً بعد القراءة والكتابة، اذ يقول: "من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس، فيصير ذلك خلقاً ويتعود الصدق ويلزمه مذهباً".

ج- الفقه والفرائض:

قال ابن سحنون فيما يرويه عن أبيه: "ويلزمه أن يُعلمهم الوضوء والصلاة؛ لأن ذلك دِيْنُهُم، وعدد ركوعها وسجودها، والقراءة فيها والتكبير، وكيف الجلوس والإحرام والسلام، وما يلزمهم في الصلاة... وليتعاهدهم بتعليم الدعاء ليرغبوا إلى الله، ويعرفهم عظمتة وجلاله؛ ليكبروا على ذلك" (102)، ثم تحدّث عما ينبغي تعلمه من سنن الصلاة وأمور الدِّين عامة.

#### 3-2-4- العلوم الاختيارية أو التكميلية:

هذه المواد يتعلمها الصبي إلى جانب ما سبق إن أراد كمواد تكميلية من قبيل الشعر، الخط، التجويد، الخطابة والتسميع، وهذه كلها على سبيل الاختيار والتطوع في نظر ابن سحنون .

كالنحو، الشّعر، التجويد وتحسين الخ، وذلك بأن يأذن للمتعلمين بكتابتها، ثم يُعلمهم الحساب، يقول في هذا الأمر: "وينبغي أن يعلمهم الحساب، وليس ذلك بلازم له، إلا أن يُشترَط ذلك عليه، وكذلك الشّعر، والغريب، والعربية، والخط، وجميع النحو، وهو في ذلك متطوّع...، وينبغي أن يُعلمهم إعراب القرآن، وذلك لازم له، والشّكل، والهجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة، والتوقيف، والترتيل، يلزمه ذلك، ولا بأس أن يُعلمهم الشعر مما لا يكون فيه فحش من كلام العرب وأخبارها، وليس ذلك بواجب عليه."

#### 4-2-4- فن التسميع أو الحفظ:

تخصيص آخر الأسبوع الدراسي للتسميع، والتأكد من استيعاب التلاميذ بأن "يتفقدهم بالتعليم والعرض، ويجعل لعرض القرآن وقت معلوماً مثل يوم الخميس وعشية الأربعاء، ويأذن لهم في يوم الجمعة" (103). وهذا يعني أن فن التسميع يعلم ويلقن الصبيان المتعلمين أصول الاستماع والمناقشة وأن يكون هناك وقت منظم ومحدد لتعليم وتلقين الصبيان في الكتابيب، ويقول ابن سحنون: "فلا بأس أن يتحدث وهو ينظر إليهم ويتفقدهم" (104)، بمعنى يتوجب على المعلمين أن لا ينشغلوا أثناء إلقاء الدرس على المتعلمين، بل يجب أن ينظر المعلم إلى متعلميه ويتفقدهم بين الحين والآخر. يقول ابن سحنون: "وإملاء بعضهم على بعض إذا كان ذلك منفعه لهم، فإن هذا قد سهل فيه بعض أصحابنا." (105)

#### 4-2-5- فن الخطابة:

تحدّث ابن سحنون عن تعلم الخطابة فقال: "ولا بأس أن يُعلّمهم الخطب إن أرادوا"، والتي تهدف لتعليم من يرغب في الصبيان فن الإلقاء، لما لها من دور في تنمية الذوق الأدبي وتوسيع الخيال وإثارة الوجدان، فضلاً عن الإثراء اللغوي والتعبيري، وإنماء شخصية المتعلم للمثول أمام المخاطبين.

إن منهج ابن سحنون التربوي، لا يقل أهمية عن اتجاهات التربية الحديثة في زماننا، ومن ثمة فهو جدير بأن يعاد إحيائه وتطبيقه في الكتاتيب القرآنية والاستفادة منه أيضاً في مراحل التعليم الأخرى سيما في المرحلة الابتدائية وفي المرحلتين الإعدادية والثانوية .

ثالثاً: ميثاق العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن سحنون:

يوضح ابن سحنون في كتابه "آداب المتعلمين نوع العلاقة التي يجب أن تسود بين المعلم والمتعلم، حتى تعم الفائدة للطرفين. ومركزات هذه العلاقة تتمثل فيما يلي:

#### \* الثواب والعقاب:

أعطى ابن سحنون للمعلم صلاحية ضرب تلاميذه على منافعهم، وألا يتجاوز ثلاثاً، إلا بإذن الولي في أكثر من ذلك، ولا يجوز له أن يضرب رأس الصبي ولا وجهه، مستشهداً بقول الرسول ﷺ: "أدب الصبي ثلاث درر، فما زاد عليه فُوصِصَ به يوم القيامة، وأدب المسلم في غير الحد عشر إلى خمس عشرة، فما زاد عنه إلى العشرين يُضرب يوم القيامة"، وأيضاً بما رواه ابن عباس رضي الله: قال رسول الله: أشرار أمتي معلمو صبيانهم أقلهم رحمةً لليتيم وأغلظهم على المسكين ."

وتأسيساً على ذلك جعل ابن سحنون مبدأ الرفق مُنطلقاً أساسياً من منطلقات التربية والتعليم على الخصوص، ونهجاً ثابتاً في علاقة المسلم بالوجود عامة، وفي هذا الصدد يُورد ابن سحنون ما روي عن بعض أهل العلم كسعید بن المسيب أنه قال: "إن الأدب على قدر الذنب، وربما جاوز الأدب الحد"، ويبيّن ابن سحنون أيضاً أن على المعلم أن يؤدب المتعلمين إذا أذى بعضهم بعضاً...، ويرد ما أخذ بعضهم لبعض، وليس من ناحية القضاء، ونبه ابن سحنون على أن الضرب حتى إذا وقع يجب ألا يكون في حالة الغضب.

ويظهر هنا أن ابن سحنون، رغم إجازته للضرب، إلا أنه يظهر تشديداً في مسألة ضرب الصبيان حتى تدمر منه من كان يعاني من مهنة تعليم الصبيان، وهو أبو إسحاق الجبنياني

التونسي المتوفى سنة 369هـ، فقال: "رحم الله أبا عبد الله محمد بن سحنون لو علم الصبيان لرفق بالمعلمين، يريد أنه شدد عليهم." (106) "

وهذا المبدأ الإنساني في التربية والمتعلق بالثواب والعقاب في التعليم والذي زرع بذوره الإمام المري بن سحنون وجد تأييدا من علماء التربية المسلمين الذين جاؤوا بعده مثل القابس والغزالي وغيرهما.

\*التفرُّغ لأداء مهمة التعليم:

خصَّص ابن سحنون بابًا في "آداب المعلمين" سماه: "ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان" يؤكد فيه على ضرورة التزام المعلم بأداء مهمته على أحسن وجه، وفي هذا يقول: "ولا يحلُّ للمُعَلِّم أن يشتغل عن الصبيان، إلا أن يكون في وقت لا يعرضهم فيه..."، ثم قال: "وليلزم المعلم الاجتهاد، وليتفرَّغ لهم، ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا فيما لا بدَّ منه، ممن يلزمه النظر في أمره لأنه أجبر لا يدع عمله، ولا يتبع الجنائز، ولا عيادة المرضى." (107) "

\* العدل بين الصبيان (المتعلمين):

بخصوص هذا المبدأ يركز ابن سحنون على ضرورة تحقيقا لعدل والمساواة بين المتعلمين، بغض النظر عن كونهم فقراء أم أغنياء، وأن يكونوا سواسية عند مُعَلِّمهم، واستدل على هذا الأمر بما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: "أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية، فقيبرهم مع غنهم، وغنهم مع فقيرهم، حشروهم القيامة مع الخائنين"، وما روي عن الحسن أنه قال: "إذا قوطع المعلم على الأجرة، فلم يعدل بينهم - أي بين الصِّبْيَان - كُتِبَ من الظلمة."

وبهذا يكون ابن سحنون قد سبق بقرون التربويين، في وقتنا الحالي، إلى المناداة بعدد المبادئ التربوية ومن بينها مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص بين المتعلمين.

\* إجار(راتب) المعلم:

ومن ضمن ما تحدث عنه ابن سحنون في "آداب المتعلمين" مسألة الإجارة، أو تعاقد المعلم مع أولياء المتعلمين لدفع أجرة المعلم، وفصّل في هذا الأمر تفصيلاً:

-تحدّث عن أجرة ختم القرآن الكريم، أو نصفه أو ربعه، ومتى تكون، ولمن تكون؟

-تحدّث عن إجارة تعليم الفقه والفرائض، والشِّعْر والنحو، وبين أن أحكام هذه الإجارة مثل إجارة معلِّم القرآن. وأشار إلى أن المعلم يمكن أن يعمل بأجر معلوم كل شهر أو كل سنة، وأن ذلك يُحدّد مع ولي أمر المتعلم في عقد الإجارة. لكنه منع أخذ الأجر في حالة تقصيره أو

تفريطه في انجاز المتفق بشأنه. وهذا ما هو معمول به في وقتنا الحاضر بخصوص غياب المعلمين عن الدروس بدون مبرر مقبول.

ونبّه من جهة أخرى على أمر مهم وهو: "الهدية للمُعَلِّم"، فبيّن أنه لا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان فوق أجرته شيئاً من هدية، وغير ذلك وأيضاً لا يسألهم في ذلك، فإن أهدوا إليه على ذلك فهو حرام، إلا أن يُهدوا من غير مسألة، ولا ينبغي أن يُهدّدهم إن لم يُهدوا إليه، ويُخلِّمهم إن أهدوا إليه، لأن التخلية داعية إلى الهدية، وهو أمر مكروه. (108)

\* تحديد العطل الدراسية:

لم يغف ابن سحنون مسألة العطل وهو الذي نبه إلى ضرورة الترويج عن الصبيان باللعب والرياضة، الخطابة، حيث أقرَّ عطلة عيد الفطريوماً واحداً، ولا بأس أن تصل إلى ثلاثة أيام، وأقر في عيد الأضحى ثلاثة أيام، ولا بأس أن تصل إلى خمسة أيام، إضافة إلى عطلة الأسبوع من عشية يوم الخميس إلى صباح يوم السبت.

وهذا النظام الذي أقره ابن سحنون هو المعتمد عموماً في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مع بعض الاختلافات البسيطة في مدة العطلة وأيامها.

وخلاصة القول أن ابن سحنون يعتبر مؤسس علم التربية الإسلامي في القرن الثالث الهجري، حيث يعتبر كتابه "آداب المتعلمين" من الكتب الرائدة في ميدان التربية والتعليم وكان الأساس المعتمد في تعليم الصبيان في وقته. ورغم ظهور مؤلفات عديدة في التربية مثل رسالة القاسبي، وهي على أهميتها، إلا أن السبق يظل دائماً بحوزته.

## 5- خاتمة:

من خلال هذا البحث المتواضع حول ما كتبه العالم التربوي ابن سحنون في القرن الثالث الهجري حول العلوم التربوية وخاصة كتابه "آداب المتعلمين" وما بسطه فيه من نظريات وقواعد تربوية في غاية الأهمية تتعلق بالعملية التربوية برمتها ليس فقط في المجتمع الإسلامي بل وحتى في المجتمعات غير الإسلامية، والكثير منها صالح لزماننا، يمكننا القول وبدون مبالغة أننا هضمنا حق ابن سحنون العربي-المسلم لحساب جون ديوي (JhonDeweu) الأمريكي-الغربي في مسألة أحقية التربيع على كرسي عرش العلوم التربوية. وعليه، فمن باب الإنصاف القول إذا كان جون ديوي رائد العلوم التربوية بدون منازع في العصر الحديث، فإن محمد بن سحنون رائد العلوم التربوية في العصر الوسيط وأيضاً بدون منازع، مع أحقية السبق في التأسيس والتنظير للعلوم التربوية، لأنني لا أتصور على وجه الإطلاق ألا يكون ديوي لم يطلع على كتابات التربويين

المسلمين وعلى رأسها كتاب "آداب المتعلمين" لابن سحنون، وهذا التصرف الفناه لدى الغالبية من العلماء الغربيين. وبناء على مسبق يمكننا عرض ما توصلنا إليه من نتائج تنسجم مع أهداف المداخلة مبينة في النقاط التالية.

-أصالة آراء وأفكار ابن سحنون التربوية وانسجامها التام مع ما جاء في القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة، اجتهادات العلماء والفقهاء وتجربة العلمية والشخصية.

-آراء وأفكار ابن سحنون التربوية تمتاز بالحيوية، الدينامية، المرونة، القابلية للتطوير والتجديد، مما يجعلها في أغلبها صالحة للتطبيق على مر العصور في البيئة الإسلامية وغير الإسلامية في كثير من المبادئ.

-إمكانية الاستفادة من آراء وأفكار ابن سحنون في وقتنا الحاضر في التعليم القرآني وأيضا في المراحل التعليمية الأخرى بما فيها الجامعية خاصة في بعض القضايا المتعلقة بالتفرغ، الحرص على إتمام البرامج، عدم التغيب في المناسبات المجتمعية.

#### مقترحات:

-ضرورة إبراز أهمية العودة إلى تراثنا التربوي، جمعه ودراسته دراسة علمية موضوعية للكشف عن جوانب القوة والأصالة فيه.

-جمع الآراء الأفكار التربوية لعلماء التربية المسلمين وتصنيفها حسب المجالات التربوية والاختصاصات التربوية.

-إفراد حيز في البرامج التعليمية لإنجازات العلماء المسلمين في مختلف المعارف وإعداد مسح شامل لكل كتب التراث التربوي الإسلامي سواء على مستوى العالم العربي والإسلامي أو على مستوى دول العالم الأخرى خاصة في أوروبا.

-ضرورة الأخذ برأي ابن سحنون في إيلاء العلم والعلماء الرعاية والاهتمام قولا وعملا، كونهما أساس تقدم الأمم وتطورها، وما يشهده عالمنا في هذه الأيام من تفشي لوباء كورونا، والذي لم تجد الأمم المتقدمة والمتخلفة على السواء من عاصم إلا العلم والعلماء.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

-السنة النبوية الشريفة

1- آداب المعلمين، محمد بن سحنون، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة محمد لعروسي المطوي،

ط.2، 1392 هـ/1972، مطبعة المنار، تونس

2- إسهام المدرسة المالكية في الفكر التربوي الإسلامي، سعيد إسماعيل علي، مجلة المسلم المعاصر، عدد 107،

1 مارس 2003.

- 3- تاريخ التربية في تونس، إبراهيم التوزري العبيدي، 1971، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
- 4- التربية الإسلامية.. أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، 1403 هـ / 1983، عالم الكتب، القاهرة.
- 5- التربية في الإسلام، أحمد الأهواني، دار المعارف، (د.س.ط) القاهرة.
- 6- ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تحقيق أحمد أعراب، ج4، ط2، 1403 هـ/ 1983، مطبعة فضالة، المغرب.
- 7- التونسيون في تاريخ الحضارة، محمد بوزيبة، 1998، منشورات بوزيبة، الحمامات- تونس.
- 8- تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، تحقيق عماد الهلالي، ط1، 2012، منشورات الجمل، بغداد-بيروت.
- 9- الحكمة الخالدة، أبو علي أحمد بن محمد مسكويه، تقديم عبد الرحمن بدوي، ط2، 1980، دار الأندلس، بيروت.
- 10- دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، محمد جليوب فرحان، 1986، مكتبة بسلم، العراق.
- 11- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، أبو الحسن علي القابسي، دراسة وتحقيق وتعليق وفهرس وترجمة فرنسية أحمد خالد، ط1، 1986، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
- 12- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، ج1، ط1403، 1983 هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 13- العبر في خبر من عبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، ج3، 1960، ديوان المطبوعات والنشر، الكويت.
- 14- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد فؤاد قميحة، ج2، ط1، 1404 هـ/ 1983، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 15- الفكر التربوي ونظرية السعادة لابن مسكويه، صلاح بوزيان، متوفر على الموقع: <http://elsada.net/61027/>
- 16- المذهب التربوي عند ابن سحنون عبد الرحمن عثمان حجازي، ط1، 1986، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت.
- 17- المدخل، ابي عبد الله محمد بن محمد العبدري المشهور بابن لحاج، ج2، ص 163 وما يليها، متوفر على الموقع: <https://ar.wikisource.org/wiki/>
- 18- ابن مسكويه... تأصيل التربية الإسلامية ومزجها بالفلسفة، 4 أغسطس 2017، المنتدى الإسلامي للتربية، متوفر على الموقع: <http://montdatarbawy.com/show/122191>
- 19- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، الدباغ، تعليق التنوخي، تصحيح إبراهيم شبوح، ج2، 1388 هـ/ 1968، مكتبة الخانجي، القاهرة.

20- محمد بن سحنون وأراؤه التربوية، المنتدى الإسلامي العالمي للتربية، 14 مارس 2018، متوفر على الموقع:

<http://montdatarbawy.com/show/122768>

21- الموسوعة التونسية، محمد بن سحنون، متوفر على الموقع: [mawsouaa.tn](http://mawsouaa.tn)

22- نموذج المعرفة والقيم: المنهج التربوي عند ابن سحنون قراءة في رسالة آداب المتعلمين، محمد ابراهيمي، 2014/4/24.

## الهوامش:

- (1) - ومما يثير الانتباه هو الحث على التعليم المستمر، الذي يعده الكثيرون مفهوما مرتبطا بعلم التربية الحديث.
- (2) - الجدير بالملاحظة اهتمام علماء التربية المسلمين بصحة الصبيان في الكتاب، فنصحوا بعزل الصبي المريض عن رفاقه حتى لا ينتشر المرض بينهم، يقول ابن الحاج العبدري في هذا الصدد: "ينبغي إذا اشتكى أحد من الصبيان وهو بالمكتب بوجع عينيه، أو شيء من بدنه، وعلم صدقه أن يصرفه إلى بيته ولا يتركه يقعد في المكتب" وذلك ليترك لأهله الاهتمام به، والعمل على معالجته، خوفاً من انتشار عدوى المرض بين الصبيان. ليس ذلك فحسب، بل طلب إلى معلم الصبيان منعهم من أكل الطعام والحلوى المكشوفة والمعروضة من قبل الباعة الجوالين "فلا يدع المعلم أحداً من البياعين يقف على المكتب ليبيع للصبيان، إذ فيه المفاسد إن اشترى منه"، لمزيد من التفاصيل ينظر: المدخل، ابي عبد الله محمد بن محمد العبدري المشهور بابن لحاج، ج2، ص 163 وما يليها، متوفر على الموقع: [/https://ar.wikisource.org/wiki/](https://ar.wikisource.org/wiki/)
- (3) - العبر في خبر من عبر، شمس الدين الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، ج3، 1960، الكويت، ص 85.
- (4) - الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، أبو الحسن علي القابسي، دراسة وتحقيق وتعليق وفهرس وترجمة فرنسية أحمد خالد، ط1، 1986، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ص 11.
- (5) - الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، ص 12.
- (6) - تاريخ التربية في تونس، إبراهيم العبيدي التوزري، 1971، الشركة التونسية للتوزيع تونس، ص 183.
- (7) - ضاع الأصل وبقيت منه نسخة خطبة فريدة ترجع إلى عام 706 هـ وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس ومكتوبة بخط مغربي.
- (8) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية مرجع سابق، ص 314
- (9) - الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، ص 18 - 19.
- (10) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 315.
- (11) - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (12) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص 316.
- (13) - اسورة النساء، الآية:59.
- (14) - الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، ص 30
- (15) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية مرجع سابق، ص 17.

- (16) - انظر التفصيل في الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، ص 29 وما يليها.  
نفس المرجع، ص 33.
- (18) - نفس المرجع، ص 19.
- (19) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 18.
- (20) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، نفس الصفحة.
- (21) - نقلاً عن نفس المرجع.
- (22) - اختلف المؤرخون في تحديد اسم مسكويه، وهل كان لقباً له أم لجدّه فإذا كان لجدّه وجب أن يكتب ابن مسكويه، وإن كان له يكتب مسكويه فقط. وقد رجّح بعض هؤلاء المؤرخين أن يكون مسكويه لقباً له، وإن كان البعض الآخر يرى أن مسكويه قد يكون في الأصل لقب لجدّه. أنظر، تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، تحقيق عماد الهلالي، ط 1، 2012، منشورات الجمل، بغداد- بيروت، ص 30 وما بعدها.
- (23) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، ط 1، 1987، دار المعارف، القاهرة، ص 320.
- (24) - تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص 23.
- (25) - ابن مسكويه... تأصيل التربية الإسلامية ومزجها بالفلسفة، 4 أغسطس 2017، المنتدى الإسلامي للتربية، متوفر على الموقع: <http://montdatarbawy.com/show/122191>
- (26) - الحكمة الخالدة، أبو علي أحمد بن محمد مسكويه، تقديم عبد الرحمن بدوي، ط 2، دار الأندلس، 1980، بيروت، ص 20.
- (27) - أنظر، المضامين التربوية في تهذيب الأخلاق لمسكويه- دراسة تحليلية- "، سهير محمد أحمد حوالة، مجلة كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، العدد 24، 2000، ص 271 وما يليها.
- (28) - الفكر التربوي ونظرية السعادة لابن مسكويه، صلاح بوزيان، متوفر على الموقع: <http://elsada.net/61027/>
- (29) - تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص 23.
- (30) - تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، نفس الصفحة.
- (31) - نفس المرجع، ص 59.
- (32) - انظر التفصيل في تهذيب الأخلاق، نفس المرجع، ص 23 وما بعدها.
- (33) - جالينوس، أرسطو، سقراط، وفورقيوس، بروسن، فيثاغورث، أبقراط.
- (34) - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 321.
- (35) - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (36) - ابن مسكويه... تأصيل التربية الإسلامية ومزجها بالفلسفة، مرجع سابق.
- (37) - أنظر، "المضامين التربوية في تهذيب الأخلاق لمسكويه مرجع سابق، ص 81 وما يليها.

- (38) - ابن مسكويه... تأصيل التربية الإسلامية ومزجها بالفلسفة، مرجع سابق.
- (39) - تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص 73.
- (40) - أنظر، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، محمد جلوب فرحان، مكتبة بسلام، 1986، العراق، ص 19 وما يلها.
- (41) - معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، الدباغ، ج.2، تعليق التنوخي، تصحيح إبراهيم شيوخ، 1388هـ/1968، مكتبة الخانجي مصر، ص 80.
- (42) - التونسيون في تاريخ الحضارة، محمد بوزبية، 1998، منشورات بوزبية، الحمامات- تونس، ص 207.
- (43) - آداب المعلمين، محمد بن سحنون، ط.2، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة محمد لعروسي المطوي، 1392 هـ/1972، مطبعة المنار، تونس، ص 20.
- (44) - التربية الإسلامية.. أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، 1403 هـ / 1983، عالم الكتب، القاهرة، ص ص 245- 247.
- (45) - آداب المعلمين، مرجع سابق، نفس الصفحة.
- (46) - محمد بن سحنون، الموسوعة التونسية، متوفر على الموقع: mawsuaa.tn.
- (47) - ينظر الهامش 5 من نفس الصفحة.
- (48) - رياض النفوس طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1403 هـ/1983، بيروت، ص 450.
- (49) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تحقيق أحمد أعراب، ج 4، ط 2، مطبعة فضالة، 1403 هـ/1983، المحمدية، المغرب، ص 51. إسهام المدرسة المالكية في الفكر التربوي الإسلامي، سعيد إسماعيل علي، مجلة المسلم المعاصر، عدد 107، 1 مارس 2003، متوفر على الموقع:
- <https://almuslimmuaser.org/2003/03/01>
- (50) - يذكر أن أبا الفضل هذا مر بمصر في إحدى رحلاته إلى الحج ودخل ذات يوم حماما كان يديره يهوديا، ولما خرج من الحمام، أقبل يناظر ذلك اليهودي الذي غلبه لقله زاده العرفي يعلم الجدل والمناظرة، وعاد إلى القيروان وفي قلبه حسرة. ومصاحبته لبن سحنون وجدها فرصة سانحة لرد اعتباره، ولما مرا بمصر أشار على ابن سحنون الإقامة في حمام اليهودي، وتعمد أن يشعل فتيل المناظرة معه قبل أن يخرج ابن سحنون. فلمس الأخير مدى ضعف صاحبه، فكان أن ألقى بثقله. واستمرت المناظرة وقتا طويلا، ظهر فيها ابن سحنون على اليهودي بالحجة الدامغة والبرهان الساطع. وشاع في مصر أن اليهودي قد أسلم على يدي محمد بن سحنون، ولزيد من التفاصيل نحيل القارئ الكريم ل: رياض النفوس، مرجع سابق، ص ص 450- 451.
- (51) - محمد بن سحنون، مولاي إسماعيل ولد الشريف، 5 أكتوبر 2010، متوفر على الموقع:

- (52) - آداب المعلمين، مرجع سابق، ص 18.
- (53) - الموسوعة التونسية، مرجع سابق.
- (54) - عاصمة مصر في ذلك الوقت.
- (55) - أم ولد مصطلح فقهي شهير في كتابات المؤرخين المسلمين القدامى، وهو يشير إلى الأمة التي ولدت من سبها، تعتق بمجرد موته ولا يجوز له بيعها، وهي التي تسمى أم الولد.
- (56) - معالم الإيمان، مرجع سابق، ص 67.
- (57) - آداب المعلمين، مرجع سابق، نفس الصفحة.
- (58) - الموسوعة التونسية، مرجع سابق.
- (59) - آداب المعلمين، مرجع سابق، ص 19.
- (60) - الموسوعة التونسية، مرجع سابق.
- (61) - المدرك، ج4، ص 208.
- (62) - حظي الكتيب بالنشر عديد المرات، وكان الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب أول من نشره بتونس في مطبعة العرب سنة 1350هـ/1931، معتمدا على النسخة التونسية، وعنها قام جرار لو كونت (Gérard Le Comte) بترجمته إلى الفرنسية.
- (63) - الموسوعة التونسية، مرجع سابق.
- (64) - التربية الإسلامية، أحمد فؤاد الأهواني، 1968، دار المعارف، القاهرة، ص 41.
- (65) - محمد بن سحنون، مرجع سابق.
- (66) - نفس المرجع.
- (67) - آداب المعلمين، مرجع سابق، ص 20.
- (68) - المذهب التربوي عند ابن سحنون، عبد الرحمن حجازي، ط1، 1986، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 23.
- (69) - المدارك، ج4، مرجع سابق، ص205.
- (70) - معالم الإيمان، مرجع سابق، ص66.
- (71) - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (72) - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (73) - ينسب إلى أيله مدينة معروفة من كور مصر وتوفي سنة 253هـ، وكان عالما جليلا وفقهيا متضلعا، صاحب الإمام الشافعي وأخذ عنه وسمع منه.
- (74) - محمد بن سحنون، مرجع سابق، نفس الصفحة.
- (75) - المدارك، ج4، ص 206.
- (76) - نفس المرجع، نفس الصفحة.

- (77) - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (78) - معالم الإيمان، ج 2، ص 72.
- (79) - نفس المرجع، ص 88.
- (80) - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (81) - نموذج المعرفة والقيم: المنهج التربوي عند ابن سحنون قراءة في رسالة آداب المتعلمين، محمد ابراهيمي،  
2014/4/24، متوفر على الموقع: <https://www.oujdacity.net/national-article-90657-ar/>
- (82) - معالم الإيمان، ج 2، ص ص 235-236.
- (83) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، الجزء 4، (د.س.ط)، مطبعة الرباط،  
ص 242
- (84) - العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد فؤاد قميحة، ج 2، ط 1، 1404هـ/1983، دار  
الكتب العلمية، بيروت، ص ص 272-273.
- (85) - المذهب التربوي عند ابن سحنون، عبد الرحمن عثمان حجازي، ط 1، 1986، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع،  
بيروت، ص 59 وما يليها
- (86) - آداب المعلمين، مرجع سابق، ص 102.
- (87) - نقلا عن آداب المعلمين، مرجع سابق، ص 58.
- (88) - وهي بنت الإمام سحنون واخت العالم الفقيه صاحب كتاب آداب المعلمين، ولدت سنة 240هـ وتربت في دار سحنون  
الشهير بالقيروان. وصفها القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك بقوله:  
كانت من خيار النساء ومن أحسنهن وأعقلهن... كان أبوها يحبها حبا شديدا، ويستشيرها في مهمات اموره، حتى أنه لما  
عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بعد أخذ رأيها/ وكذا كان يفعل أخوها محمد بعد وفاة أبيهما". توفيت خديجة دون زواج  
في حدود سنة 270هـ ودفنت إلى جوار أبيها وأخيها.
- (89) - مهريّة الأغلبية أو مهريّة بنت الحسن الأغلبية كانت شاعرة، نشأت في القرن الثالث الهجري، تعلمت العلوم والأدب  
وأتقنت اللغة العربية وأفرضت الشعر، وأقامت بمكة حتى توفيت حولي عام 295هـ
- (90) - المعيار، الونشريسي، ج 8، ص 156.
- (91) - أشار تقرير صادر في أفريل 2011 عن وزارة التعليم الأمريكية أن عدد المدارس الحكومية غير المختلطة بلغ 223  
مدرسة، بمعدل زيادة سنوية قدرها 300 بالمائة، وبلغ عدد الولايات التي تقدم تعليما غير مختلط 32 ولاية أمريكية، نقلا  
عن العالم يتجه لمنع الاختلاط في التعليم، البيان، 25 مارس 2012، الإمارات العربية المتحدة، متوفر على الموقع  
[www.albayan.ae](http://www.albayan.ae) الإلكتروني
- (92) - في بريطانيا تبين أن عدد المدارس غير المختلطة قد زاد خلال السنوات الأربع الماضية، خمسة أضعاف ما كان عليه  
في بداية القرن الحالي، نقلا عن نفس المرجع.

- (93) - نقلا عن نفس المرجع.
- (94) - نفس المرجع
- (95) - العالم يتجه لمنع الاختلاط في التعليم، مرجع سابق
- (96) - ابن مسكويه... تأصيل التربية الإسلامية ومزجها بالفلسفة، مرجع سابق.
- (97) - التربية في الإسلام، أحمد الأهواني، دار المعارف، (د.س.ط)، القاهرة، ص 354.
- (98) - نقلا عن محمد بن سحنون وأراؤه التربوية، المنتدى الإسلامي العالمي للتربية، 14 مارس 2018، متوفر على الموقع:  
<http://montdatarbawy.com/show/122768>
- (99) - رغم أن مؤرخي التربية لا يعدون " تهذيب الأخلاق " من الكتب التربوية، إلا أن كثير من العلماء أشادوا بالكتاب، الذي يبني فيه ابن مسكويه فكره التربوي على نظرية السعادة، متأثرا في ذلك بالفكر الأفلاطوني، محاولا قد الإمكان التوفيق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية، منطلقا من قناعاته من أن الشريعة الإسلامية وشعائرها تشمل على منهج واضح في رياضة النفس وتهذيب الخلق وأنها تعلي من شأن العقل، وهي بذلك تنسجم مع معطيات الفلسفة.
- (100) - ابن مسكويه.. تأصيل التربية الإسلامية ومزجها بالفلسفة، 4 أغسطس 2017، نفس المرجع.
- (101) - محمد بن سحنون وأراؤه التربوية، مرجع سابق.
- (102) - آداب المتعلمين، مرجع سابق.
- (103) - المذهب التربوي عند ابن سحنون، مرجع سابق، ص 75 وما يلها.
- (104) - آداب المعلمين، مرجع سابق، ص 98.
- (105) - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (106) - الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، ص 40.
- (107) - آداب المعلمين، مرجع سابق.
- (108) - نفس المرجع